

تفسير ابن كثير

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ
وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ

يقول تعالى : (ويوم نحشرهم) أي : أهل الأرض كلهم ، من إنس وجن وبر وفاجر ،

كما قال : (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا) [الكهف : 47] . ثم نقول للذين

أشركوا مكانكم أنتم وشركاءكم) أي : الزموا أنتم وهم مكانا معينا ، امتازوا فيه عن

مقام المؤمنين ، كما قال تعالى : (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) [يس : 59] ، وقال (

ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون) [الروم : 14] ، وفي الآية الأخرى : (يومئذ يصدعون

([الروم : 43] أي : يصيرون صدعين ، وهذا يكون إذا جاء الرب تعالى لفصل القضاء ؛

ولهذا قيل : ذلك يستشفع المؤمنون إلى الله تعالى أن يأتي لفصل القضاء ويريحنا من

مقامنا هذا ، وفي الحديث الآخر : " نحن يوم القيامة على كوم فوق الناس . وقال الله

تعالى في هذه الآية الكريمة إخبارا عما يأمر به المشركين وأوثانهم يوم القيامة : (مكانكم

أنتم وشركاءكم فزينا بينهم وقال شركائهم ما كنتم إيانا تعبدون) أنكروا عبادتهم ،

وتبرءوا منهم ، كما قال تعالى : ([كلا] سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا)
الآية . [مريم : 82] . وقال : (إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا) [البقرة : 166] ،
وقال (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن
دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) [الأحقاف :
5 ، 6] .